بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر واعن يا كريم

كتاب رياضة الأفهام في لطيف الكلام

وينبغي ان نتكلم في فصلين احدهما في تحقيق هذه التسمية لهذا العلم ومجاريها والثاني في فايدة هذا العلم وبيان الغرض به **اما** الفصل الاول اما لفظ كتاب فقد مر تفسيره واشتقاقه **واما** الرياضة فهي في اللغة تعليم الخيل ونحوها المرور على قصد الراكب من تهوين واسراع والذهاب في اي جهة اراد والوقوف على ارادته في ذلك وفي الحركة والسكون وربما استعير لغير الخيل فيقال راض نفسه على كذا اي اخذ في تعويدها اياه وتعليمها لتعتاد فيه على مراده وهو في هذا الموضع مجاز لان رياضة الافهام لا تثبت حسا لكنه شبه الافهام بالخيل وشبه صرفها الى هذه المسايل وتعليمها حقايقها واحكامها والوقوف على الحق وتمييزه من الباطل برياضة الخيل التي ذكرنا تفسيرها آنفا وهذا من المجازات العجيبة والتشبيهات الخيالية كما ذكرها اهل علم البديع **واما** اللطيف فهو في اللغة اسم لما صغر جرمه حتى صعب ادراكه لمساسه ورؤيته واما في الاصطلاح فهو عبارة عن بعض من المسايل حتى يصعب على الفكر ادراك الحق في حقايقها واحكامها فسميت بذلك تشبيها باللطيف اللغوي الذي يصعب ادراكه بالحس لصغر جرمه واما الكلام فهو في اللغة لفظ انتظم من حرفين فصاعدا كما مر واما في الاصطلاح فهو علم مسايل اصول الدين جليها ولطيفها وانما خص بهذا الاسم لوجهين احدهما انه اوسع العلوم حججا وكلاما في ذلك الثاني ذكره الغزالي وهو انه كلام في كل الاشيا وما كان كذلك فحق له ان تكون اوسع العلوم كلاما بيان ذلك انك تقول المعلوم لا يخلو اما ان يكون موجودا او معدوما والموجود اما ان يكون قديما او محدثا وهذا حاصر لجميع الاشيا كما ترى وقد ذكر السمرقندي في حد علم الكلام انه علم مستخرج يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته واحوال الممكنات والمبدا والمعاد على قانون الاسلام قال مولانا عليم ولو قال هو العلم الحاصل عن البحث عن ذات الله تعالى الى اخره كان اجود من قوله هو العلم الذي يبحث فيه فتم الفصل الاول **واما** الفصل الثاني وهو في ثمرة هذا العلم والغرض به فاعلم ان ثمرته تحقيق مسايل اصول الدين وبيان قواعدها التي بنيت عليها فان اكثر مسايله انما يحصل تحقيقها بهذا العلم الا ترى ان عمدة الدليل على حدوث الاجسام هو اثبات الاعراض وتحقيقها وذلك انما يحصل على التمام والكمال بمعرفة ماهياتها على التفصيل فيكون الدليل بعد معرفتها محقق القواعد والمباني ومع جهل ذلك لا يعرف الدليل الا جملة لا تفصيلا وفرق بين العلمين وكذلك الكلام في اثبات الذوات في العدم او نفيها ينبني عليه كثير من مسايل صفات الذوات وتحقيق صفات الباري وماهياتها وكيفية استحقاقها ينبني على تحقيق صفات الاجناس وماهياتها وكيفية استحقاقها وكذلك الكلام في اثبات الجوهر الفرد ينبني عليه حل كثير من شبه الفلاسفة في قدم العالم كما مر تحقيقه وكذلك كثير من مسايل ابواب هذا العلم لا يخلو من تقرير شي من مسايل اصول الدين التي يجب على كل مكلف العلم بها وتحقيقها وتعداد ذلك وبيانه في كل باب يؤدي الى التطويل لكن حاجة مسايل الاعتقاد الى هذا العلم تظهر لمن قراه وتامله في غضون مروره على الابواب فلذلك تغنينا عن الكلام في تفاصيل ذلك في هذا الفصل ثم ان الجاهل بهذا العلم يبقى جاهلا باكثر الحقايق فلا يعلم لطافة الشعاع المنفصل عن عينه وعلة استتار الجن والملايكة عن عيون البشر وادراكهم

وعلة

وعلة سهولة حمل الخفيف وصعوبته في الثقيل وعلة تسخين الماء حين يوضع على النار وعلة غليانه عليها وعلة انتشار شعاعه الى الجهة البارحة في اللحظة الواحدة وعلة امتياع الحديد وغوصه بالنار وجمود السمن ونحوه بها وغير ذلك مما يكثر تعداده وذكره ولعمري ان الجهل بهذه الامور نقيصة في حق العوام الذين لا علم عندهم فضلا عمن يعد من العلما العارفين حقايق الامور الدينية والدنيوية وربما احتيج الى هذا الفن في بعض مسايل الفروع كالنية في الصلاة وغيرها فان شروطها واحكامها تنبني على تحقيق باب الارادة واحكامها وعلى الجملة فالحاجة اليه ماسة في تحقيق اكثر العلوم والدين وهذا التنبيه على هذه الاطراف كاف فيما قصدناه وبتمام هذه الجملة تم الكلام في الفصلين اللذين وعدنا بالكلام عليهما ولنشرع الان في تفاصيل ابوابه وبالله التوفيق **فنقول اعلم** ان المعلومات اجمع لا تخرج عن قسمة دايرة مرددة بين النفي والاثبات لان كل معلوم لا يخلو اما ان يشترك في صفة الوجود او لا الثاني المعدوم فاما المنفي فليس بمعلوم يدخل في القسمة والاول اما ان يكون لوجوده اول او لا الثاني القديم وحده والكلام فيه وفي صفاته قد افرد العلما له كتبا وقد اوردناه فيما سبق تعظيما له عن ادخال الكلام فيه وفي صفاته مع الكلام في غيره من المعلومات تادبا منا فلا نجمع بينه وبينها في الذكر اعظاما له تعالى والاول لا يخلو اما ان يتحيز عند الوجود او لا الاول الجواهر والثاني الاعراض وسياتي الكلام بتفاصيل ما ثبت بالدليل من اعيانها في باب قد افردناه لها في هذا الكتاب وتحقيق ما قيل فيه وما ينقسم الاعراض اليه ان شا الله تعالى **نعم** ومضمون كتابنا هذا شرح احكام المعلومات كلها غير الباري تعالى **تنبيه** وقد اختلف العلما في انقسام الموجود الى ذهني وخارجي فقال كثير من المنطقيين وغيرهم ان الموجود نوعان ذهني وهو الذي يكون له كون في الذهن لا في الخارج ومعنى كونه موجودا في الذهن انه يرتسم من حقيقته في الذهن مثال مطابق لمثله الخارجي بحيث لو كان في الخارج لكان هو بعينه فلزم من ثبوت الحقايق الذهنية ان يكون لكل شي من حيث هو ذلك الشي كليا كان او جزئيا حقيقة هي من حيث هي هي اعم من ان تكون خارجية او ذهنية وهذا فصل ينبغي ان يتقدم الكلام فيه على شرح ابواب علم اللطيف ففي ذكره تنبيه على مسايل قدمناها ومسايل ستاتي فنقول **اعلم ان السمرقندي** اورد في اول كتابه الصحايف الالهية مسايل في الوجود والعدم وما يتعلق بهما ربما توهم المطالع فيه انها او اكثرها غريب لم يتكلم عليه اصحابنا ولا عن في شرحنا هذا فرجحنا ذكرها وتعدادها وبيان كون شرحنا هذا قد انتظمها انتظاما شافيا خلا ما تواضع عليه الفلاسفة من العبارات التي لا طائل تحتها ولا يصعب على من يتعلق بعلم الكلام معرفة معانيها عند النظر فيها وفهم الصحيح منها والباطل **فنقول المسألة الاولى اعلم** ان الممكنات على راي المتكلمين اما متحيز والحيز هو الفراغ المتوهم الذي يشغله المتحيز واما ان تكون غير متحيز وهو الحال في المتحيز او لا هذا ولا ذاك والمتحيز هو الجوهر فان لم يقبل القسمة فهو الجوهر الفرد وان قبلها فقالت الاشعرية وغيرها هو الجسم واصحابنا يقولون بل القابل لها اما خط او سطح او عمق او جسم كما سياتي ان شا الله تعالى ثم قال والحال في الجسم هو العرض وهو اما ان يكون مختصا بالحي او لا والاول عشرة وهي صفات الحي او غير مختصة به وهو اما محسوس باحد الحواس الخمس احساسا اوليا او لا الثاني التاليف والاعتماد والثقل والخفة والكون وهو اربعة وزاد بعضهم فيها الفنا والبقا واما المحسوس اولا فهو اما محسوس بالبصر

قال ابن متويه ونحو هذا السؤال في العلم هو السؤال في الشهوة لانها شرط في حسن التكليف متجددها
كباقيها وليس كذلك القدرة لانه يوجب ذمه على ما لم يقدر عليه. **تنبيه** **قال** ابن متويه
واذا صح بقاؤها فالم يقف استمرار الوجود بها على استمرار الوجود بتجدد وجودها فلهذا ينفي المتجدد
وهي باقيه ويصح انتفاؤها وتجددها وهي موجوده لان حاجته اليها ليست في الايجاب او الوجود بل هي
في الايجاد بها. **تنبيه** **قال** ابن متويه واذا كانت القدرة باقيه وهي مما يختص القديم تعالى بالقدرة
عليه فقد صحت اعادتها بعينها لمثل ما تقدم في الجواهر وغيرها فاما مقدورها فاعادته بها مستحيل
التقديم والتاخير فيه لانه مختص في الحدوث بوقت وان كان ربما لا يختص في الوجود بوقت ولولا ذلك
لصح من الضعيف ان يرفع الاجسام الثقال بان يقدم مقدوره وقد بينا في باب الجواهر ان ما لا يبقى
جوزت اعادته يقتضي بقاؤه وان ما يبقى اذا كان مقدورا بالقدرة فتجويز اعادته والتقديم فيه والتاخير
يخرج القدرة عما وجب لها من الحكم في تعلقها بالكثير(?) الواحد من الجنس الواحد اذا كان المحل والوقت واحدا
ويقتضي ان لا فرق بين الضعيف والقوي وليس لاحد ان يقول فالجسم العظيم انما يتعذر على الضعيف رفعه لفقد
الالة لا لفقد كثرة القدرة لان الضعيف قد يشارك القوي في وجود الالة التي يحتاج اليها في كثير الافعال
ويتعذر عليه دون القوي لكثرة القدر في احدهما دون الاخر. **تنبيه** **قال** ايضا ولعل ان
القدرة تتعلق بجميع ما تعلق به لصفة واحدة دون ان يثبت لها بكل متعلق صفة لان تعليق هذه
الاحكام كلها اذا امكن بصفة واحدة فلا معنى للتكثير وعلى هذا نقول في كون القديم تعالى قادرا انه
يتعلق بكل ما يتعلق به لصفة واحدة. **قلت وبعد** فاثبات صفة زائدة لا طريق اليها سيما بالحالة
ههنا لا تتصار على واجبه وكذلك العالمية في حق القديم كما قدمنا تحقيقه
في باب الصفات وما ذكره ابن متويه هنا في القادرية يقتضي انه يقول في عالمية القديم بكذلك
اذ لا وجه للفرق. **تنبيه** واعلم انه لا يجب في القدرة تعلق في حال البقاء بغير ما تعلقت به حال الحدوث
لان تعلقها متعلقها مستند الى ما هي عليه في ذاتها بشرط الوجود وهذا مستمر في حالتي الحدوث والبقاء فصار
سبيلها سبيل الجواهر في احتمالها للاعراض في ان حالتي الحدوث والبقاء لا يختلفان فيها وبعد فان البقاء ليس
الا استمرار صفة الوجود وما اوجب تعلقها في احد الحالتين شيء يوجب تعلقها به في الحالة الاخرى ولا يجوز
ان يجعل ما عليه القدرة شرطا والبقاء مؤثرا والا لزم في كل ما يبقى ان يكون تعلقه كتعلقها لانه لا يجوز ان يتفق
المؤثر في الحكم ثم يختلف الحكم لاختلاف الشرط فهذا ان قيل ليس المؤثر في كونه مدركا سمعهم يختلف
هذه الصفة لاختلاف الشرط وهو وجود المدرك قيل له ليس الذي اوجب اختلاف هذه الصفة حيث
اختلفت امرا يرجع الى شرطها بل هذه الصفة متعلقة بالغير وتغاير المتعلق ينبئ عن اختلاف المتعلق فبطل
ما ظننته. **تنبيه** قال ابن متويه والقدرة لا تدخل تحت مقدورنا للوجه الذي ذكره الشيخ ابو
عبد الله في الحيوة وغيرها من الاجناس التي يختص القديم تعالى بالقدرة عليها وهو بعد فكان يجب ان
نزيد في قوتنا متى شئنا فان كانت لا يحتاج الى ان يزيد من محل الحياة فالكلام واضح وان احتاجت الى
امر زائد فقد كان يجب صحة وجود ذلك الامر فنزيد في قدر انفسنا ولصارت حالنا في تقوية انفسنا
كحال القديم جل وعز وقد عرفنا تعذره وامتناعه هنا. **قال** وحكى عن بعض المتاخرين من اصحابنا

وهو ابو الهذيل

وهو ابو الهذيل البغدادي انه استدل على ان القدرة لا يقدر عليها احدنا بان قال ان ذلك يقتضي صحة ممانعة
القديم تعالى لان القدرة الواحدة متعلقة بما لا يتناهى من المختلفات والقدر كلها مختلفة فلو قدر
العبد معنى واراد القديم تعالى ايجاده فينا لم يكن مراده بالوجود اولى من مرادنا اذا اردنا ايجاد القدرة
بدلا منه لقدرتنا على ما لا يتناهى من ذلك وتقيد بالعجز معنى لا يجب ان تستحيل الفعل على الله تعالى فكان
اذا قيل له ان العجز في زيادته يحتاج الى زيادة امور يفعلها الله جل وعز فيصير مراده بالوجود احق
يقول **في الجواب** عن ذلك ان الجزء الواحد قد ثبت اختصاص ما يصح وجوده فيه من القدرة والعجز
فاذا احتمل محلا على وجه يحتمل هذا القدرة من الامرين فليس وجود احدهما فيه اولى من وجود الاخر فكل
واحد منا القادرين يقدر على ما لا يتناهى من ذلك وكل جزء لا يصح ان يضاد الاقدرة واحدة على ما بينته
من بعد ان شاء الله تعالى فجملا شيء ان يختلف حال ضمه ووجودها لانه لا يقدر تعالى على ان يبدا من ايجاد ذات
واحدة في مضادة هذه القدرة. **قلت** ولو ادعى مدع انا نعلم ضرورة انا لا نقدر على قدرة
انفسنا لم يبعد لانا نجد من انفسنا تعذر ايجاد الاجسام والالوان. قال ابن متويه ولو استدل على ذلك
بالسمع لقرب. **تنبيه** حكى عن ابن متويه عن القاضي رحمهما الله تعالى انه قال ان علمنا ان القدرة يستبد
باحكام يتميز بها عن غيرها كاختصاصها القادرية القادر وتعلقها بالفعل على المعنى الذي قلناه يعني على
الاحداث فانها في هذا الوجه يفارق العلم والارادة وكونها بجميع من القدرة مختلفا ومتجانسا متعلقا بما
وحاجتها عند زيادتها الى زيادة بنيه وحال الاعراض التي يفتقر الى محل فيه حياة بخلاف ذلك لان القليل
والكثير يستوي فيه ويختص ما يقع في الجزء الواحد ويتعلق بالضدين والاجناس المتماثلة والمختلفة
على الوجوه التي تقدم تفصيلها ويصح وجود احد القدرتين على الضدين والفعل بها مستحيل ونحوه
لو ثبت لها ضد لم يصح وجوده الا في محالها مع ان التضاد راجع الى الجملة على ما سنذكره من بعد ونخرج
عن التعلق ما كانت متعلقه به مع الوجود واستحالة ان يتعلق المثلان بمتعلق واحد وان كان الاختلاف
قد ابان عن ذلك. **تنبيه** **قال** ابن متويه ويصح تسميتها قدرة في القديم لانه من اسماء الاجناس
ولا تسمى قدرة على كذا في القديم. **قال** وليس ملقب بل يفيد انه نوع من نوع ولهذا يصح تعليل جانس
مقدورها بكونها قدرا ولو كان لقبا لما صح ذلك وتسمى استطاعة والقادر بها مستطيعا ومتى
استعملت في الزاد والراحلة فمجاز تشبيها بالقدرة ولهذا لا يقال رايت استطاعة فلان ولداته او تسميته
ضعيفه او كبيرة واختلف في وصف الله تعالى بكونه مستطيعا فجوزه ابو علي واباه غيره وتسمى طاقة
والقادر بها مطيقا ولا يوصف تعالى بذلك لانه يفيد اعمال ما لها في الفعل ومشقة المشقة فيه وتسمى
٥ قوة والقادر بها قويا ويتجوز بالقوه في الحبل وغيره ولا يوصف بانها قدرة على الكفر يوصف بانها
قوة عليه وانه قد قوي الكافر على الكفر كما اقدره وقد امتنع البغداديون(?) من ذلك فقالوا لا يقال
قواه الله على الكفر ظنا منهم ان ذلك يقتضي انه لا تقدر الا على الكفر ومن قدر ان التقوية يقتضي
ما قالوه فقد اخطا وليس فيه من الايهام ما ظنوه ولا جاز ان يقال اقدره الله على الكفر فكذلك
القول في القوة ذكر ذلك ابن متويه وقد احترناه فيما مضى وهو اما المعنوية فقد يكون بالقدرة
وقد يكون بغيرها فيها دون الفعل الذي يتمكن عنده الغير من الفعل اذا كان التمكن قد اراد ذلك

فالمتعلقة هي التي تستند في تجدد ثبوتها ثبوت حكم بين ما اختصت به وبين ذات اخرى وهي
تتبع القادرية والعالمية والمريدية والكارهية والمدركية وكونه مشتهيا ونافرا وظانا
وناظرا فكل واحد من هذه تقتضي ما ذكرنا فالقادرية تقتضي صحة الفعل من القادر وصحة
الفعل هو حكم ثابت بين القادر وبين الفعل وعالم تقتضي صحة احكام الفعل ومريد وكاره تقتضي صحة وقوع
الكلام نهيا وامرا ومشتهي ونافر تقتضي صحة الزيادة والنقصان على قول ابي هاشم وناظر
تقتضي صحة وقوع الاعتقاد علما وظانا تقتضي ترجح احد المجوزين لاجل الامارة فكل واحد من
هذه الاحكام قائم بين ما اختصت به الصفة وبين ذات اخرى فقس على ما ذكرنا في
صحة الفعل ولا حاجة الى التطويل بالتمثيل مسئلة واختلف اصحابنا في ماهية الحق والباطل
فقال اكثر اصحابنا ان الحق هو الفعل الحسن الواقع من العالم بحسنه ولا يسمى فعل غير المكلف حقا
قلت وهذا في اصطلاح المتكلمين واما في اصل اللغة فالحق هو الثابت يقال امر
حق اي ثابت لا شك في ثبوته ومنه قوله فحق عليها القول اي ثبت ما يقال فيها من استحقاقها
العقاب فسمي الفعل الحسن حقا تشبيها بالمعنى اللغوي لانه لا يحسنه لا ثابت الذي لا ينتف
منتف وقال الشيخ ابو القسم بل الحق في اصطلاح العلماء هو ما يجب قبوله واداؤه في
العقل نحو وجوب قضاء الدين والزكاة فانه يجب قبول القول بوجوب قضائه واداؤه
قال والباطل ضده اي ضد الحق وهو ما لا يجب قبوله ولا اداؤه وعلى ما ذكرناه اشبه
بالمعنى اللغوي فيكون اولى ثم تسمية الباطل ضد الحق فيه تجوز اذ قد يكون
الباطل من جنس الحق نحو السجدة لله وللشيطان فان الاكوان متماثلة واحدهما حق وهو السجدة
لله والاخر باطل وليسا ضدين بل هما مثلين في التحقيق وانما اختلفا في الحكم والشيء لا يضاد
نفسه لانه يستلزم كونه ثابتا منتفيا او حقا باطلا وهو محال والباطل يستعمل في المعدوم حقيقة
لغوية يقال العالم قبل حدوثه باطل اي معدوم وقد يستعمل في القبيح نحو ان يقال رجل
اخر فيقال هذا باطل ويصفه بانه باطل تشبيها بالمعدوم لانه من حيث انه لا حسن في
حسن فعله صار تشبيها بالذي لم يفعل ويستعمل ايضا في وصف العقود الباطلة فيقال هذا
عقد باطل اذا لم يقع على الوجه المشروع تسمية به ايضا اي بالمعدوم لكونه لم يوجب حكما
ثابتا فصار كانه لم يقع رأسا وبعد الحمد تم شرح رياضة الافهام في لطيف الكلام
فالحمد لله على نعمه التوام وايادي الجسام فلعمري ان هذه النعمة
من اتمها واجسمها فنسأل الله ان يوزعنا شكر ما انعم علينا به من الحكمة ... وحسن مقصدنا
فيها حتى يكتبها لنا اثرا صالحا عنده وقائدا وعد به جنانه حيث قال ونكتب آثارهم وان يلحقنا
بالعلماء الراشدين والائمة المرابطين ويبلغنا ما نامله من صالح الاعمال فهو ولي ذلك والقادر عليه
ويغفر لنا اذا صرنا اليه وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك ... وكان الفراغ من تأليف هذا الشرح
المبارك عند انبساط الشمس يوم الجمعة ثامن شهر رجب الاصب سنة ثماني وعشرين وثمان مائة
في حصن ... ونحن فيه ... ونسأل الله ان يجعلنا على ذلك من الفائزين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين لهم باحسان

257

ووافق رقم النسخة المباركة نهار الخميس عاشر شهر شوال الكريم من شهور سنة اربع واربعين والف
غفر الله لكاتبه ولمالكه ولقارئه ولمن دعا لهم بالمغفرة
وللمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات
ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات
برحمتك يا ارحم الراحمين
ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم

والحمد لله على كل حال

وصلى الله على سيدنا محمد وآله خير آل

اعلم ان المعرفة ... الاولى انا سلكنا في ... والرابع ... النظر ... في ... كل ... الاعمال ... العقل